

### ●المحاضرة 03:نظريات وميادين علم اجتماع التربية:

1-4- نظرية الصراع: تنسب نظرية الصراع إلى كارل ماركس (Marks Karl) (-1818، 1883)، وزميله انجليز (Angelis) (1820-1895) حتى أن البعض يسميها النظرية الماركسية وما تناول ماركس من تحليلات حول الأسرة والبناء الاجتماعي والطبقية، ليعكس وجهة نظر سوسيولوجية نابعة من أيديولوجية واضحة المعالم، "وقد ميز ماركس (K Marks) بين مستويين في البناء الاجتماعي، الأول المستوى الأساسي أو البنية التحتية، ويتكون من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، أي العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج والعاملين عليها، والثاني المستوى الفوقي ويتكون من المفاهيم السياسية والتعليمية والفلسفية والأخلاقية والعقائدية ويعتقد ماركس (K Marks) أن البنية التحتية تحدد شكل البنية الفوقية، كما تؤثر هذه البنية التحتية بدورها، ويحدث التناقض الأساس في الماركسية في المصالح بين من يملكون وسائل الإنتاج وبين من يعملون لديهم؛ مما ينتج عنه ظهور الطبقات المتناقضة في المصالح أو ما يسمى بالصراع الطبقي" (الرشدان، 2008).

حيث انطلقت تحليلات نظرية الصراع المحدثّة من انتقاد المنظور الليبرالي على غرار الانتقادات الكلاسيكية المعروفة، مبرزة دور المدرسة في إكساب الطفل ثقافة المجتمع. " وتعكس تحليلات بعض من أنصار منظور الصراع رؤيتهم للتعليم والنظام المدرسي أو المدرسة ودورها في المجتمع باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التي تلعب دوراً أساسياً في عمليات التنشئة الاجتماعية ولا سيما في المجتمعات الرأسمالية، أو باعتبارها أداة من أدوات النظام الرأسمالي الذي يقوم على الاحتكار والمنافسة والطبقية واللامساواة والملكية، وغير ذلك من متغيرات كثيرة تؤدي إلى عملية الاغتراب في المجتمع الرأسمالي، ومن أنصار هذا الاتجاه موريس ليفتاس (M Levitas) س. بأولز (C Bowles) جانيتس (Gintis) بالإضافة إلى بعض أنصار الماركسية من الجيل الثاني لروادها ومثل رالف داندروف (R Darhrendrof) وويلارد والر (W. Waller) (عبد الرحمن: 2004)

أما علاقة منظور الصراع بالتعليم فتقوم على قاعدتين" (الرشدان، 2008):

- يستخدم التعليم عند الماركسيين كوسيلة مهمة في تحرير أبناء الطبقة العاملة عن طريق تعليم جميع الأفراد بلا استثناء تعليماً متساوياً يراعي قدراتهم وقابليتهم ويعدّهم لتحمل مسؤولياتهم في المستقبل.

- أما في الدول الرأسمالية فهم يرون أن التعليم يستخدم أداة لإخضاع الطبقة العاملة والمحافظة على امتيازات الطبقة الرأسمالية ومصالحها، فالنظام التعليمي يستخدم لإعادة إنتاج الطبقة المسيطرة بكل ما لديها من اضطهاد واستغلال، إنتاجاً مادياً وثقافياً. ويعدّ التعليم في هذا الإطار إحدى أدوات استمرار هيمنة الطبقة الرأسمالية على العمال وتأكيد شرعية التفاوت الطبقي، بينما هم يروجون لإيديولوجية الفرص المتكافئة ومجتمع الجدارة الذي لن يتحقق على الإطلاق.

اعتبر أنصار نظرية الصراع المدرسة مؤسسة تعليمية تؤدي دورها حسب أهداف المجتمع الذي نشأت فيه فالمدرسة في المجتمع الاشتراكي هدفها تحقيق المساواة وجمع الثروة، أما المدرسة في المجتمع الرأسمالي هدفها في نظرهم ممارسة السلطة والقهر على التلاميذ من طرف المدرسين وإدارة المدرسة بهدف إخضاعهم للنظام عن طريق المنهج الدراسي والقيود التي يفرضها عليهم من توافق وطاعة وتعاون وانسجام وامتثال للأوامر... مما يجعل التلاميذ في حالة اغتراب.

"وبإيجاز إن منظور الصراع سعى لدراسة المدرسية من خلال القضايا العامة التي طرحتها الماركسية أو الماركسية المحدثّة مع عدائها التقليدي للبنائية الوظيفية، لم نلاحظ بصورة واقعية تقديمها للبدائل الأخرى التي يمكن استخدامها في عمليات التنشئة الاجتماعية والتربوية الأخلاقية، بعيداً عن المزاعم الماركسية الخيالية التي تقوم على وجود مجتمع بلا ملكية أو طبقية أو لا مدرسة، كما صوره بعض أنصار الماركسية المحدثّة في مجال علم الاجتماع التربوية كما جاء منظور الصراع يفند دعاوى البنائية الوظيفية الليبرالية دون طرح معالجات واقعية سواء في المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية السابقة، وهذا ما جعل أنصار هذا المنظور يفقدون مصداقيتهم الواقعية" (عبد الرحمن، 2004).

**2-4- النظرية الوظيفية:** "الوظيفية نظرية اجتماعية عامة تؤكد على الاعتماد المتبادل بين مؤسسات ونظم أي مجتمع، والتحليل الوظيفي يبين كيف أن النظام الاجتماعي يتم تحديده عن طريق الوظائف التي تؤديها المؤسسات المختلفة (حملوي، 2010).

ولقد نظر رواد البنائية الوظيفية إلى المدرسة من وجهة وظيفية، فهي مصنع للإنتاج الفكري المعنوي، وعمدوا إلى تحليل عملية التربية الاجتماعية لطفل داخل المدرسة منذ المراحل الأولى في رياض الأطفال أو التعليم التحضيري حتى الانتقال إلى الجامعة، وفسروا كيفية اكتساب الطفل لدوره في المدرسة التي تعمل على إضفاء طابع جديد على أفرادها ذو صبغة علمية واجتماعية؛ مما يمكنهم من أداء أدوار متعددة في المجتمع، فللمدرسة وظيفة اجتماعية تربوية تعليمية ينبغي أن تؤديها داخل البناء الاجتماعي للمجتمع، كما نبهوا إلى ضرورة الاهتمام بالتخطيط التربوي وإدراجه ضمن التخطيط الاجتماعي، لأنه كما يكون النظام التربوي تكون المدرسة.

ويعد تاكوت بارسونز (Talcott Parsonse): (1902-1979) عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر واضع أسس النظرية البنائية الوظيفية، استخدمها في دراسة الأنظمة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، والتربوية، حيث عمل على دراسة طبقة المدرسة كنظام اجتماعي تربوي، وضح من خلاله وظيفة المدرسة داخل المجتمع الأمريكي حيث حاول بارسونز دراسة النظام التعليمي، خصوصاً في مقالاته بعنوان " طبقة المدرسة كنظام اجتماعي، محلاً بذلك الأدوار الوظيفية للمدرسة في المجتمع الأمريكي الحديث، ويشير بارسونز في تفسيره الكلاسيكي للنظام التعليم الأمريكي إلى أن التنشئة الاجتماعية الأولى للطفل تتم داخل الأسرة، في ضوء مستويات ومعايير خاصة بالأسرة والوالدين وهي محكمات ومعايير يقوم الوالدان بتنشئة وتعليم أبنائهم في ضوئها، ولا يمكن أن تطبق على كل الأفراد، أما في المجتمع، فتتم تنشئة الأفراد في ضوء معايير عامة تطبق على كل الأعضاء، وعليه ينظر إلى المدرسة باعتبارها جسر بين الأسرة والمجتمع ككل، فهي مؤسسة اجتماعية أسند إليها المجتمع وظيفة التنشئة الاجتماعية نتيجة لتعقد المجتمع (حمدي: 2003).

يؤكد تاكوت بارسونز في دراسته للنظام التربوي على التساند الوظيفي بين هذا النظام والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع، واعتبر عملية التنشئة الاجتماعية وعملية الاختبار وظيفيتين رئيسيتين للتربية، وتشير الأخيرة إلى تحديد قدرة التلميذ على الترقى للمرحلة التعليمية التالية عن طريق تقويم أدائه حسب المعايير المحددة لتقويم الأداء في المرحلة التعليمية التي يدرس بها.

**3-4- النظرية التفاعلية الرمزية:** يعود ظهور وتأسيس النظرية التفاعلية الرمزية إلى جهود كل من شارلز هرتن كولي (CH H kale) (1864-1929)، وهربرت بلومر (H. Plummer) (1886-1900) وجورج هربرت ميد (Mead G H) (1863-1931)، في دراستهم للنظام الاجتماعي ومجيئهم بمفاهيم جديدة في الدراسات السوسولوجية، مثل الذات الاجتماعية والشعور الاجتماعي، والتفاعل، واعتمادهم على الذات كوحدة أساسية في التحليل السوسولوجي. ويشير مفهوم التفاعلية الرمزية "إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني، والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، ويستند هذا التفاعل الاجتماعي إلى حقيقة مهمة هي أن المرء يأخذ ذاته في الاعتبار، وأن يحسب حساباً للآخرين، أي أن يستوعب أدوار الآخرين.

إن أهم ما تتميز به التفاعلية الرمزية هو مرونتها بالقدر الذي يحقق مزيداً من الفهم والتعمق في دراسة السلوك الإنساني والعلاقات المتبادلة بين الناس، ويلخص هربرت بلومر القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية في ثلاث قضايا" (الرشدان، 2008):

- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معان ظاهرة، ونعني بمعاني الظاهرة ما نحمله من أفكار عن الآخرين أو الأشياء.
- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي للمجتمع الإنساني.
- هي أن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التفسير والتأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

اهتم أنصار التفاعلية الرمزية بالعملية التعليمية والتربوية داخل المدرسة وما يمكن أن يحدث من تفاعل وتبادل بين أفرادها من مدرسين وتلاميذ وإداريين، ونوعية الأدوار التي يؤديها كل فرد، وطبيعة الموقف الدراسي والسلوك الذي يكتسبه الطفل خلال العملية التربوية، وبالتالي فالتحليل السوسولوجي التفاعلي جاء بتحليل جديد حاول من خلاله إبراز دور المدرسة من الداخل مركزا على جميع مظاهر التفاعل داخل المؤسسة التربوية.

أن أصحاب النظرية التفاعلية يبدؤون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكان حدوث الفعل الاجتماعي) فالعلاقة بين الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم في علاقة حاسمة، لأنه يمكن التفاوض الذهني الإداري الذي يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف وتوضيح توقعات الدور.

4-4- النظرية المعرفية: يعرف جورج غورفينش علم اجتماع المعرفة على أنه "دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جهة، والأطر الاجتماعية من جهة ثانية" (جورج).

أما علم اجتماع المعرفة التربوي فيعرفه يونج على أنه: المبادئ التي تقف خلف كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها، وكيفية انتقائها وإعطائها قيمتها، ومعرفة ثقافة الحس العام وكيف يمكن ربطها بالمعرفة المقدمة في المدارس واعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم" (عبد السميع سيد أحمد، 1993).

وبناء على ذلك يهتم علم اجتماع التربية المعرفي بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع وعملية التنشئة الاجتماعية وأثر ذلك على قيم الطفل واتجاهاته، ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي، ويهتم بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الاجتماعي وتحليل المدرسة كمؤسسة تربوية معتمدا في ذلك على استخدام الأسلوب السوسولوجي الدقيق" (علي، 2002).

بما يعني بها أن المعرفة الاجتماعية لأن إنتاج المعرفة ليس عملا فرديا وإنما هو عمل جماعي.

5- ميادين علم اجتماع التربية:

حدد "بور أوفر W.B.Brookve" ثلاث ميادين لعلم الاجتماع التربوي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

● علاقة النسق التربوي بالأنساق الأخرى في المجتمع وبعملية الضبط الاجتماعي ونسق السلطة وكذلك دور النسق التربوي في عملية التغير الاجتماعي والثقافي وعلاقة التربية بالطبقات الاجتماعية.

● يدرس علم اجتماع التربية المدرسة باعتبارها نسقا اجتماعيا.

- كما يدرس علم الاجتماع التربية المؤسسات التربوية وعلاقتها بالمجتمع المحلي، ويضيف فرانسيس براون F.Brown إلى ذلك أن العلاقة المتبادلة بين المدرسة والمجتمع المحلي أظهرت فعالية واضحة في عملية الضبط الاجتماعي وهو المهمة الأساسية للتربية.

أما جورج س. هرنجتون G.S Herrington فيحدد ميادين هذا الفرع على النحو التالي:

- فهم دور المدرسة في المجتمع المحلي وفهم دور المدرسة كأداة للتقدم الاجتماعي وفهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر على المدارس.

- فهم الإيديولوجية المتباينة والاتجاهات الاقتصادية.

- فهم دور القوى الاجتماعية وتأثيرها على الفرد وعلى المؤسسات والنظم التربوية بالمجتمع. ( شتا، 2003).

أما دوركايم فيقدم ميادين البحث التي ظن أن علم الاجتماع يجب أن يقوم بدراستها في مجال التربية على النحو التالي:

- دراسة الظواهر الاجتماعية السائدة في التربية، ودراسة الوظيفة الاجتماعية للتربية.

- دراسة العلاقات بين التربية والتغير الاجتماعي والثقافات.

- بحوث مقارنة للنظم التربوية المتباينة داخل الثقافات المختلفة.

- دراسة الفصل والمدرسة باعتبارها نظام اجتماعي.

وعموما يمكن القول بأنّ الدراسة السوسولوجية للنظام التعليمي تنصب على دراسة الصلة بين النظام التعليمي وبناء المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى دراسة طبيعة هذا النظام باعتباره نظاما عاما ينطوي بداخله على العديد من الأنظمة الفرعية (شتاء، 2003).